وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة أم البو اقي
قسم العلوم السياسية، رقم الهاتف : 032-56-31-38
Site : http://www.univ-oeb.dz/fdsp/ Email : politicaldeprtoeb@gmail.com

أستاذ المادة: د. عبد الرحمان فريجة
Abderrahmane.fridja@univ-oeb.dz

أم البواقي، في: 2023/10/29

المحاضرة رقم (04):
رواد علم الإجتماع: "إيميل دوركايم"

الفئة المستهدفة: محاضرة في مقياس مدخل لعلم الإجتماع
موجهة لطلبة السنة الأولى ليسانس علوم سياسية تخصص
جذع مشترك السداسي الأول
للسنة الجامعية (2024/2023)

خامسا- إيميل دوركهايم (1858-1917)

إيميل دوركايم (Durkheim) ومدرسته من المؤسسين الأوائل الذين ساهموا في جعل السوسيولوجيا علما مستقلا، واعطائها مكانة مؤسساتية وجامعية، لينشأ "علم الاجتماع" كتخصص جامعي مستقل يدرس حقول بحث متفرعة مع تجمع مجموعة من الباحثين حول دوركايم(علم الاجتماع العام، الديني، الاقتصادي، الديني، الأخلاق، القانون، المورفولوجيا أو البناء الاجتماعي).

وبذلك، أعتبر من أبرز رواد علم الاجتماع الأوائل الذين أسسوا معالم هذا العلم وأكملوا مسيرة رائده الغربي الأول "أوغست كونت"، كون أفكاره تتميز بالطابع السوسيولوجي الواقعي الذي يميل إلى الطابع الوضعي كنتيجة لتأثره بالفلسفة الوضعية، والتحليل الذي قدمه "كونت" بتأكيده على شيئية الظواهر الاجتماعية وموضوعيتها مما يجعلها قابلة للدراسة العلمية البعيدة عن الاحكام القيمية والذاتية، باستخدام المناهج والاداوت التي تستخدمها العلوم الطبيعية.

علم الاجتماع عند "إيميل دوركهايم" هو العلم الذي يدرس الظاهرة الاجتماعية (أو الواقعة الاجتماعية)، ودوركهايم يرى أن الفهم الدقيق لهذه الظاهرة لا يتم إلا بعد النظر إلى المجتمع في شقيه الأساسيين الذين حددهما في موضوع علم الإجتماع: القسم المورفولوجي، القسم الفيزيزلوجي، لذلك فقد قسم دوركايم علم الإجتماع إلى المورفولوجيا الاجتماعية والفيزيزلوجية الاجتماعية.

❖ أولا- الظاهرة الاجتماعية عند دوركايم:

في كتابه **"قواعد المنهج في علم الاجتماع"**، ذهب **"دوركايم"** بالقول إلى أن وظيفة علم الاجتماع هي دراسة **"الظواهر الاجتماعية"** أو كما يسميها في كتاباته بـ**"الحقائق الاجتماعية"**، وحددها على أنها: " ضروب السلوك والتفكير الإجتماعيين، تنشأ حقيقة أو هي أشياء حقيقية توجد خارج ضمائر الأفراد، الذين يُجبرون على الخضوع لها في كل لحظة من لحظات حياته من حيث يجدها الفرد تامة التكوين منذ ولادته.

Commented [af1]: تنشأ حقيقة وتوجد خارج ضمائرنا: بمعنى آخر الظاهرة الاجتماعية ليست خيالا إنما حقيقة لا توجد في ذواتنا وإنما هي خارج ذواتنا وضمائرنا، وهنا نتكلم عن المنهج العلمي الذي يتبعه "دوركايم" مثله مثل "كونت" باعتبار الظاهرة كحقيقة يمكن الوصول إليها بالتجربة.

Commented [af2]: يجبرون على الخضوع لها: أي أنها تمارس علينا قهرا أو إلزاما، فنحن لا نختار الظواهر الاجتماعية، بل ملزمون ومجبرون على الخضوع لهذه الظواهر التي نساهم في انشاءها، بمعنى، أننا عندما ناتي إلى هذا المجتمع والوجود نجد الظواهر الاجتماعية مكتملة. على سبيل المثال يقدم إيميل دوركايم مثالا يشرح من خلاله قهر الظاهرة الاجتماعية، فيقول انني لست مجبرا على استخدام اللغة الفرنسية كاداة للتخاطب مع أبناء وطني، ولست مضطرا إلى استخدام النقود الرسمية، إلا أنني لا استطيع التكلم إلا بهذه اللغة، ومجبر على استخدام النقود الرسمية.

انطلاقا من هذا التعريف حدد إيميل دوركايم خصائص الظاهرة الاجتماعية، بأنها:

1. **العمومية**: تشير العمومية إلى ان الظاهرة الإجتماعية موجودة في كل المجتمعات ولكن بأشكال متنوعة، وهي مشتركة لدى غالبية أفراد مجتمع ما.
2. **الموضوعية/الخارجية/الشيئية**: الظاهرة الاجتماعية حسب دوركايم حقيقة تنشأ مستقلة عن الافراد الذين أنتجوها، ولها قوانين خاصة تتحكم في تكوّنها (بتغيرها، وحركتها).
3. **الظاهرة أسبق من الفرد**: كونها ترتبط ببناء المجتمع، فالأفراد يولدون ويجدون الظواهر الاجتماعية أسبق منهم
4. **القهرية (الجبر/الإلزام)**:و يعني ذلك القهر والجبر الذي يمارسه السلوك الجماعي كظاهرة اجتماعية على الافراد، وفي هذه الخاصية صفة الإلزام تعني أن الإنسان/الفرد لا يستطيع الإفلات من الظاهرة متى يشاء، فالفرد يأتي إلى الحياة في مجتمع له قوانينه وعاداته وأعرافه وقيمه التي يجب أن يحترمها ويلتزم بها وإلا تعرض للمساءلة والعقاب.
5. الظاهرة الاجتماعية قد تكون **سوية/إيجابية** (الزواج، التفوق العلمي، التعاون الاجتماعي) أو سلبية/منحرفة (العنف، التميز العنصري، السرقة، الإرهابن الانتحار)
6. **التلقائية**: الظواهر الاجتماعية هي منبثقة بشكل تلقائي وطبيعي لوجود الحياة الاجتماعية وحالة التفاعل الاجتماعي بين أفراد المجتمع، فهي لا تملك بداية فردية محددة، بل تنشأ نتاجا لتفاعل الافراد ببعضهم البعض دون قصد منهم لانشائهم.
7. **الترابط**: تعتبر الظاهرة الاجتماعية كبنى متصلة ومترابطة بين عناصرها ترابطا عضويا ووظيفيان ولهذه الخاصية أثرها المنهجي على الباحث في علم الاجتماع والمتمثل في أهمية ملاحظة العلاقات الإرتباطية بين متغيرات الظاهرة الاجتماعية.

❖ ثالثا- موضوع علم الاجتماع عند دوركايم:

علم الاجتماع عند "إيميل دوركهايم" هو العلم الذي يدرس الظاهرة الاجتماعية (أو الواقعة الاجتماعية)، ودوركهايم يرى أن الفهم الدقيق لهذه الظاهرة لا يتم إلا بعد النظر إلى المجتمع في شقيه الأساسيين الذين حددهما في موضوع علم الإجتماع: القسم المورفولوجي()، القسم الفيزيزلوجي()، لذلك فقد قسم دوركايم علم الإجتماع إلى المورفولوجيا الاجتماعية والفيزيزلوجية الاجتماعية.

1. **المورفولوجيا الاجتماعية**:

- اعتمد "دوركايم" مصطلح المورفولوجيا للتعبير على ذلك الفرع الذي يهتم بدراسة تأثير البيئة المحيطة على الحياة الاجتماعية وتنظيم المجتمع وأفراده.
- ويقصد بالمورفولوجيا الاجتماعية، دراسة توزيع الأشخاص والأشياء عبر المكان والفضاء، أي دراسة المظهر المادي للمجتمع أو دراسة المجتمع من خارجه بما في ذلك الموقع الجغرافي، البيئة(سواء كانت ريفية أم حضارية)، الكثافة السكانية،،،إلخ.
- وبالتالي المورفولوجيا الاجتماعية هي الدراسة الشكلية والمادية للمجتمعات بالتركيز على بنية المجتمع وعلى أجزائه أو وحداته العددية والنوعية المترابطة. وهذه الأجزاء حسب توزيعها وترتيبها على المجتمع.
- المورفولوجيا الاجتماعية تقيم مقارنة كمية بين الأشخاص والاشياء تهتمة بعدد ونوع وحجم وإمتداد والحركة الاجتماعية والملامح الاجتماعية القابلة للقياس.

[af3] Commented: الظاهرة الاجتماعية موجودة في كل المجتمعات، وأي مجتمع لا ينفلت من وجود ظواهر اجتماعية والفرق أنها تختلف في أشكالها أو في طبيعتها ومسبباتها، فظاهرة الهجرة مثلا: في البلدان العربية ليست كالهجرة في البلدان الغربية، لا في شكلها ولا في أسبابها أو عواملها ولا حتى في نتائجها.

[af4] Commented: بمعنى أنها تنشأ مستقلة عن ذواتنا تحدث خارج الافراد، وهي أمور مستقلة عن ذواتنا، حتى إن كنا نحن من نحدثها أو نشترك في إحداثها، إلا أنها لا تحدث داخلنا.

[af5] Commented: اليوم أصبح للتميز العرقي قانون يعاقب عليه فنحن نساهم في انتاجها وقد تمارس علينا قهرا علينا ونخضع للقوانين التي تحكمها-قانون التميز العنصري مثلا.

[af6] Commented: فنحن لا نتفق مثلا على إنشاء ظاهرة معينة أو تشكيلها عن قصد.

[af7] Commented: الظواهر الاجتماعية حسب "دوركايم"، ذات ارتباط وثيق ببعضها البعض حيث ل يمكن أن ندرس ظاهرة إجتماعية بعزلها عن الظواهر الأخرى الموجودة في المجتمع، إذ غالبا ما تُفَسر ظاهرة اجتماعية ما بظواهر إجتماعية أخرى، فعلى سبيل المثال، نشأة الإرهاب والعنف الموجود في المجتمعات الحديثة تترابط وتتفاعل مع مجوعة من الظواهر الأخرى بعواملها المختلفة التي تنتجها، بمعنى، أنه على الرغم من أن الظواهر الاجتماعية حتى إذا كانت مختلفة في مسببات نشأتها وكينونتها أو وجودها وفي نتائجها، فإنها لها خاصية الأرتباط فعلى سبيل المثال: جنوح الاحداث، لماذا ينحرف الفرد في المجتمع؟ للإجابة على هذا السؤال هناك عوامل عديدة تتحكم في مسار هذا الانحراف هي نفسية ودينية، واقتصادية، وأسرية وإلخ.

2. **الفيزيزلوجيا الاجتماعية:**

- في مقابل المورفولوجيا الاجتماعية التي تدرس بنية المجتمع هناك الفيزيزلوجيا أو الوظيفة الاجتماعية، وهي تعني علم الوظائف الاجتماعية، تتضمن العمليات الديناميكية والحركية للمجتمع.
- تعنى بدراسة الوظائف التي تتم داخل البناء الاجتماعي أو مورفولوجيا المجتمع والعمليات والممراسات الاجتماعية.
- تركز الفيزيولوجيا الاجتماعية على دراسة الانشطة الاجتماعية نفسها في علاقتها وتكاملها في تحقيق الأهداف المجتمعية.
- تركز الفيزيزلوجيا الاجتماعية على مظاهر الحياة الاجتماعية : المظهر الديني، الاقتصادي، السياسي، التربوي، الثقافي،،،، رغبة في دراستها دراسة علمية منخصصة.

❖ رابعا- تقسيم العمل/المجتمع وأشكال التضامن عند دوركايم:

تبنى دوركهايم **نهجًا تطوريًا (evolutionary approach)**، ورأى في كتابه حول تقسيم العمل **(division of labour)**، أن العامل الأساسي في تطور المجتمعات يعود لظاهرة تقسيم العمل، وقد أدى ذلك إلى تطور المجتمع من التقليدي إلى المجتمع الحديث، ونتاجا لذلك اختلفت أشكال التضامن الاجتماعي():

1. **التضامن الآلي/الميكانيكي (mechanical solidarity):** يسود هذا التضامن المجتمعات البسيطة أو البدائية، حيث تقسيم العمل يكون في أبسط صوره، فيكون التضامن هنا آليا نظرا لقوة العلاقات الاجتماعية، لان التجانس/التماثل بين الافراد فيه كبيرا والعلاقات الاجتماعية ومتماسكة لا تبنى على المصالح، والعادات والتقاليد هي أقوى وسيلة للضبط الاجتماعي.
2. **التضامن العضوي (organic solidarity):**

لقد قارن المجتمع بالكائن الحي(organism)، الذي يحتوي على أجزاء مختلفة تعمل على ضمان التشغيل السلس والمنظم وتطور المجتمع، فنتيجة لتقسيم العمل وتطور المجتمع من بدائي/ بسيط إلى مدني/ حضري، يتحول التضامن على شكل سماه دوركايم بالتضامن "العضوي".

Commented [af8]: هذا النوع من التضامن يسود المجتمعات المعقدة التي تعتمد مبدأ تقسيم العمل الاجتماعي بطريقة متخصصة، فيكون التعاقد القانوني (مجتمعا تعاقديا عقلانيا) هو أساس العلاقات الاجتماعية (الأستاذ، الطبيبن الخباز، الشرطي، المحامي، المعلم،،،،إلخ)، ويتميز افراده بكثرة المسؤوليات وتعدد الوظائف والخبرات بسبب التقدم التكنولوجي والصناعي. إذ تسود العلاقات الاجتماعية الرسمية وتضمحل الروح الجماعية العشائرية.

❖ خامسا-: مساهمة علم الاجتماع الدوركايمي المطبق على العلوم السياسية

لعلم الاجتماع تأثير واسع وشديد الوضوح في مجال العلوم السياسية، ونلمس الطابع السوسيولوجي لعلم السياسة المعاصر في عدد من مجالاتها (الدراسات الخاصة بالأحزاب السياسية، الجماعات الضاغطة، الانتخابات، السلوك الإداري، الأيديولوجيات السياسية، الدراسات المقارنة، دراسة العلاقة بين السلوك والأنظمة السياسية في علاقاتها بالنظم الاجتماعية الأخرى).

فقد استعار علم السياسة مجموع المفاهيم والتعميمات من علم الاجتماع، حتى أصبح يبدو بصورة أكثر وضوحا كفرع من علم الاجتماع، وهو من المفكرين الأوائل الذين ساهمت أعمالهم وارتبطت بعلم السياسة، فقد أصبحت أعمال المدرسة الدوركايمية تهدف إلى تقديم تفسير علمي قوي للظواهر الاجتماعية والسياسية معا (دور الدين، الوطنية والفردية،ونوع الأنظمة السياسية)، ويرجع ذلك إلى الأسلوب متعدد التخصصات والمنطق الداخلي الذي تأسس عليه علم الاجتماع عند دوركايم، ويظهر علم الاجتماع الدوركايمي المطبق على العلوم السياسية في أعمال فيليب بيسنارد التي توضح انتقال التفكير السوسيولوجي بمنهجه الوضعي إلى علم السياسة من خلال معالجته الشاملة لموضوع الأنظمة ومشكلة القومية،

أنظر الشكل التالي: يوضح عملية التأثر والتأثير مابين حقل علم الاجتماع والحقوق الأخرى بما في ذلك حقل علم السياسة.

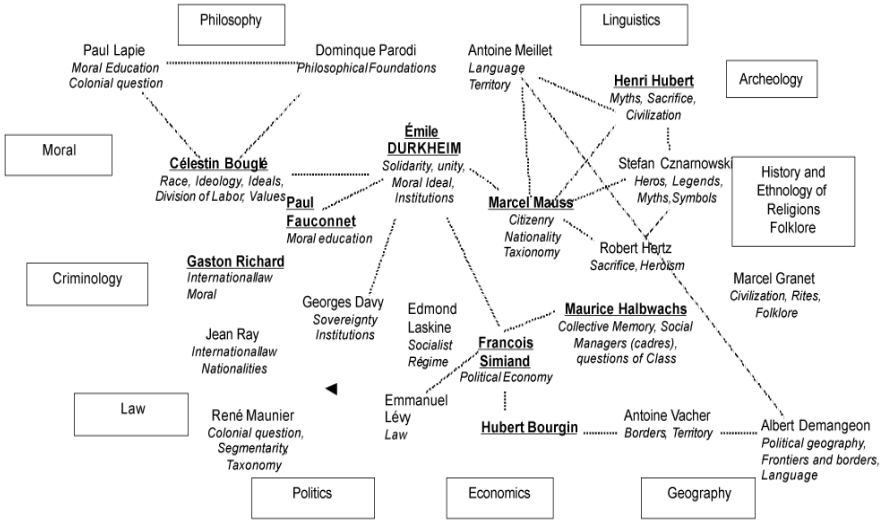

Source : Jennifer Mergy, "Teamwork across disciplines : Durkheimian sociology and the study of nations", **Revue européenne des sciences sociales** XLII-129 (2004), p. 241. URL : http://journals.openedition.org/ress/415

❖ المراجع المعتمدة:

- خواجة، عبد العزيز بن محمد. "علم الاجتماع المعاصر: من الجذور إلى الحرب العالمية الثانية". الجزائر: دار نزهة الألباب، 2007.
- شهاب، محمد. **"رواد علم الاجتماع"**. القاهرة: واحة الكتب، 2020.
- الجوهري، محمد وآخرون. **"تاريخ الفكر الاجتماعي"**. عمان، الأردن: دار المسيرة، 2011.
- الجوهري، محمد. **"المدخل على علم الاجتماع"**، الطبعة الأولى. عمان، الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2010.
- دوركايم، إميل. "قواعد المنهج في علم الاجتماع"، ترجمة: محمود قاسم. القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2011.
- Jennifer Mergy, "Teamwork across disciplines: Durkheimian sociology and the study of nations", **Revue européenne des sciences sociales** XLII-129 (2004), p. 241. URL: http://journals.openedition.org/ress/415